الفصل الحادي عشر

الآفات البطنية

تنطبق الملاحظات العامة التي ذكرت في الفصل الفائت في تشخيص المرض البطني الحاد على الآفات البطنية ؛ على أن هناك بعض أشياء بشأن الآفات البطنية جديرة بذكرها في فصل خاص

الألم

أن الآفات البطنيـة الشديدة الناشئة عن عنف فجائي ، كسائر الآفات في سائر الأعضاء لا يصحبها غالباً ألم إلاَّ بعد حين يختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات وهذه الحقيقة يجب أن تكون من أوليات الجراحة . وللنقيض حكمه . فالمصاب الذي يأخذ في الصياح عقب اصابته مباشرة لا بد أن تكون اصابته خفيفة . على أن من الأطباء ، ومن الأطباء الحاذقين أيضاً من لا يدرك هذه الحقائق

داست عربة مغلقة صبياً في التاسعة من عمره ، ومرت عجلتان منها على جسمه . فنزل صاحبها تواً سائلاً عما لحق الغلام من الأذى ؛ فأجاب بأنهُ بخير لم يلحقهُ ضرر ، ومضى الى بيته ، وكان على بعد ربع ميل من مكان الحادثة . وأرْسل طبيباً اليهِ ليتحرى حالتهِ ، فعاد قائلاً إنهُ بخير وإنهُ لم يصب بسوء سوى رضوض صغيرة . وفي صباح اليوم الثاني كان الصبي في المستشفى بحالة سيئة . وقد اتضح انهُ كان مصاباً بتمزق كامل في المعي الصائم أودى بحياتهِ

واليك قصة ثانية :

بنت في الرابعة من عمرها كانت تسير في الطريق مع طفل آخر واذا بحصان عربة قد جمح ودفع الطفلين وهو يعدو في طريقهِ . واستدعى طبيب لاسعافهما فوجد الطفل مرضوض الرأس ووجد البنت وهي موضوع القصة ، بحالة جيدة جالسة على كرسي تأكل كعكاً . وانهُ وإن تكن عجلة العربة قد مرت عليها لم يظهر عليها شيء يدعو الطبيب

الى الفحص عنها . وجلست البنت وتناولت الشاى بغير اعراض مزعجة ثم عادت الى بيتها فاعتراها الاغماء . ونقلت الى مستشفى قريب بعلامات دالة على نزف باطنى ففتح بطنها ووجد طحالها ممزقًا وكان التمزق ممتداً الى مدخل أوعيتهِ . صحيح أن البنت قد شفيت ، لكن أيستطيع الجراح أن ينسب اليهِ شرف هذا الشفاء ؟

يسمع الانسان كثيراً فى مثل هذه الأحوال ذات الآفات الشديدة قولهم « غريب إن المصاب لا يشكو المًا » والحق إن هذا ليس غريبًا ، بل هو المنتظر

أما فى الأحوال التى تكون أقل شدة – كتمزق العضلة المستقيمة تمزقًا جزئيًا ، أو تمزق البريتون الجدارى مثلاً ، فالألم مباشر شديد ، على غير ما هى الحال فى الأحوال الشديدة اذ لا يشعر المصاب بألم إلاَّ بعد حين كما أسلفنا

النزف الباطنى

لا بد من اعنات المصاب لعملية فتح البطن ، بعد زوال الصدمة الأولية ، اذا بدا عليهِ الشحوب ، والهياج ، وغير ذلك من علامات النزف عقب عنف فى البطن .

قد يميل الجراح الى التمهل ، وهذا غلط لابدَّ من اتقائه . لأن التمهل فى هذه الاحوال مهلك غالبًا ؛ لأن النزف الراجع يشاهد كثيراً فى البطن ولا سيما فى أحوال تمزق الطحال ورأى بعضهم مصابًا توفى على أثر نزف راجع غزير من الطحال بعد الاصابة بأسبوع ، كما رأى أمثلة أخرى عاد فيها النزف الشديد بعد التحسن المستمر

الانسكاب الهوائى فى الصدر

قد يحسب الانسكاب الهوائى الصدرى العارضى آفة فى البطن ، وقد يصعب اتقاء هذه الغلطة . ففى الأطفال ، والشبان أحيانًا ، قد يحدث الانسكاب الهوائى الصدرى عن ضغط الجزء السفلى من الصدر والجزء العلوى من البطن ضغطًا عنيفًا ولو بغير كسر فى الضلوع

داست عربة طفلاً فى الشارع ، ومرت العجلة على الجزء العلوى من البطن والجزء

السفلى من الصدر . وكانت الاصابة شديدة ، وقد أمحت الأصمية الكبدية . وما أسهل ما يفكر الجراح فى انفجار جزء من القناة المعوية أو تمزقها . صحيح ان الفحص عن الصدر بعناية يرشدنا الى الانسكاب الهوائى الصدرى لكن المعتاد اغفال الفحص عن الصدر ، أو الفحص عنهُ بغير عناية ، والتسرع فى تعليل امحاء الأصميـة الكبدية بوجود الغاز المتسرب فى التجويف البريتونى من القناة المعوية. على ان الجراح قد يعرف الانسكاب الهوائى الصدرى ومع ذلك يميل ، بغير مبرر ، الى فتح البطن بغير تبصر. ولعلَّ أفضل ما يتبع ، فى مثل هذه الأحوال ، انتظار الطوارئ ، بمراقبة سرعة النبض والعلامات الأخرى التى تدل على اضطراب حاد فى البطن

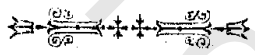

obeikandl.com